رئيس التحرير المسؤول
العميد منير عقيقي

كي نحمي الهيكل

على مشارف مئوية تأفل، وعشية اخرى يخوضها لبنان، يجدر باللبنانيين استنباط اسئلة عما اذا كانت تجاربهم الماضية اثبتت انهم يستحقون هذا الوطن الذي مر بمخاضات عصيبة، واكثرها اثارة للقلق التجارب التي عاشتها البلاد ولا تزال من ازمات بلغت في كثير من الاحيان حد السقوط. تجارب تضعنا جميعا في موقع المسؤولية كي نخرج من عين عاصفة الفوضى المندلعة على مساحة الاقليم، وننجو منها متمسكين بوحدتنا الوطنية، ومصرين على ضمان الاستقرار الداخلي والسلم الاهلي.

لكن ما حصل في المئوية المنصرمة، ومع بدء العد العكسي للاحتفال بالمئوية الاولى لاعلان لبنان الكبير في الاول من ايلول 1920، يستدعي منا اسئلة كثيرة ابرزها:

• هل ما مر بنا، او ما صنعناه نحن، هو ما كان يريده الآباء المؤسسون للكيان؟

• هل قرار تحويل لبنان من بلد او كيان الى دولة هو مشروع اللبنانيين جميعا؟

• كيف تعاملت المجموعات اللبنانية مع التجربة الديموقراطية في عمقها الحضاري؟

• هل لا يزال الخط التاريخي اقوى من الخط الجغرافي؟

• هل يمكن دمج الكتل الثقافية بأشكالها التعددية، ومواءمتها بين متناقضات لبناء دولة مدنية تفصل بين الدين والدولة؟ وما مدى تقبلها، وما الذي حال بينها وبين تجسيد رؤاها؟

• هل المئوية السابقة كانت عيشا سلميا غير تناحري بين ابناء الوطن الواحد، وكيف كانت تتصف الولاءات الوطنية؟

في المبدأ، كل سؤال من الاسئلة حمّال اوجه بين الـ"نعم" والـ"لا". وهذه المراوحة اثبتتها الازمات المتتابعة منذ العام 1958 وصولا الى يومنا هذا، مرورا بمحطة اساسية هي اتفاق الطائف الذي اسس للجمهورية الثانية. ففي كل هذه التواريخ تبدّت ازمات اظهرت، فعليا وعلى الدوام، ان هناك شيئا ما يتقدم على الوطنية اللبنانية والاستقرار والسلم الاهلي. وهذا النوع من الارتكابات لم يكن مقصورا على طرف دون آخر، فالكل انزلق الى المحظور.

لهذا كله، جميعنا معنيون بطرح هذه الاسئلة على ذواتنا، وايجاد الاجوبة عنها بوضوح، واستنباط الحلول وتقديمها. مثل مهمة كهذه تستدعي الارتقاء الى مستوى عال من الوطنية التي يتغنى بها كل واحد منا، فنجسدها على ارض الواقع لايجاد المساحة الوافية من النقاش واعادة الامور في البلاد الى ما نصبو اليه، لنعيش في وطن لطالما ضحّينا كلنا في اعلاء شأنه، ليبقى منارة الشرق في انسانيته وحريته وتعدديته الثقافية والدينية التي شكلت ضمان الاستقرار في لحظة التناقضات التي ظهرت في الجمهوريتين الاولى والثانية.

صحيح ان الوطنية لا تهبط من سماء صافية انما تنمو بالمراكمة، لكن ذلك لا يبرر عيشها الدائم في دوامة المحن واكلافها الدموية والاقتصادية والاجتماعية الباهظة الثمن. الاجابة عن هذه الهواجس بالمنطق والرؤية الصحيحة هي التي ستحدد طبيعة الولوج الآمن والسليم الى المئوية الثانية. كما ستحدد الاستقرار الذي يريده الجميع وينشدونه علنا. لكن المخيف والمقلق في آن، هو انه في محطات عدة، وقف اللبنانيون بكل اطيافهم مربكين بازاء تحديات ما كان ينبغي لها ان ترتقي الى مستوى المخاطر الوجودية التي قد تطاول هذه الجماعة او تلك.

من اجل حماية وطننا، لا بد من تغذية المناعة الوطنية بالايمان بلبنان المتعدد روحيا وثقافيا في اطار الوحدة وتمتينها، لتتمكن الدولة من مواجهة التحديات التي تبدأ باستعادة الاراضي المحتلة، حماية الحدود، معالجة ملفات اللاجئين والنازحين، مكافحة الارهاب، في مقابل تطوير النظم الاقتصادية والاجتماعية والادارية.

كلها امور تفرض ان يكون اللبناني وحقه في العيش الكريم الذي يحفظ كرامته وانسانيته، محور الاجابات الضرورية والعاجلة عنها والعمل على تجسيدها على ارض الواقع كي نحمي الهيكل ونُحصّنه.

إلى العدد المقبل